أثمار و ذكريات عن زيارة
الدكتور ظهور أحمد أظهر للقاهرة

للدكتور خالق داد ملك

قـــد شارك الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر ئيس التحرير لمجلة قافلة الأدب الإسلامي العالمية ، الذي عقد بمدينة القا ة في شهر أغســـطس سنة ٢٠٠١م بصفته رئيسا لرابطة الأدب الإسلا ي العالمية لمكتب باكستان الإقليمي وقد كانت لهذه الزيارة نتائج مفيد و أثمار حلـــوة و ذكـــريات عاطرة تستحق أن تسجل لكي تصل إلى ا خوة الأعضاء للرابطة والقراء الكرام عبر صفحات المجلة .

فبالإضافة إلى المشاركة في جلسات المجلس والمساهمة في النقاش حـــول المشاكل والمسائل للرابطة ، قد قام الأستاذ بزيارات للعديد من المعـــاهد التعليمـــية والمؤسسات الأكاديمية ومكاتب الجرائد والمجلات وإلقـــاء المحاضـــرات والكلمات في النوادي والمنتديات بالقاهرة وقد أجريـــت معـــه الحوارات والمقابلات الصحفية ، فمنها زيارته لكلية اللغـــات والـــترجمة لجامعة الأزهر بمدينة نصر بالقاهرة حيث كان بها أستاذا زائرا في ١٩٨٤م ومنها كلية الآداب لجامعة عين شمس التي كان قـــد دعي إليها لإلقاء المحاضرات في سنة ١٩٩٣م كأستاذ زائر و منها محاضـــرته التي ألقاها في مقر رابطة الأدب العربي المعاصر والتي يشرف علـــيها الأســـتاذ الدكتور عبدالمنعم خفاجي عميد كلية اللغة العربية للأزهر الشريف سابقا و كان موضوع المحاضرة: العربيه فى باكستان

فمن الجرائد والمجلات التي أجرت معه الحوارات أو المقابلات الصحفية جريدة أخبار الأزهر الشريف وكان موضوع الحوار الأوضاع الراهنة الـــتي يمر بـــها العالم العربي والإسلامي والمشاكل التى تواجهها الأمة الإســـلامية اليوم بالإضافة إلى الرد على الأسئلة التي وجهت إليه عن جمهوريـــة باكستان الإسلامية والأخطار التي تهددها . ومنها حوار قد أجـــراه معه مندوب مجلة "الأربعاء" عن الأدب الإسلامي و دور النقد فيه و منها حديثه إلى مجلة " المثقف العرب" ومنها حضوره في منتدى المثقف العربي الذي يرعاه الدكتور عبدالولي الشميري، وسوف يمر بنا البعض من هذه الحوارات و المقابلات والأحاديث.

والجديـــر بالذكر أن الأستاذ الدكتور عبدالولي الشميري من شـــعراء لغة الضاد البارزين و أدبائها الأفاضل وله مؤلفات قيمة عن شـــتى الموضوعات ، وهو من كبار رجال اليمن ورئيس قبيلته الكبيرة الشـــهيرة وقد احتل منصب حاكم لأحد الأقاليم اليمنية بعد أن كان يحتل منصب العقيد في الجيش اليمني وله دور بناء في توحيد اليمن وهو مـــن الأبـــناء البررة البارزين للكلية الشرقية لجامعة بنجاب بـــلاهور حيـــث أكمـــل دراساته العليا من درجة الماجستير فالدكتوراه تحت إشـــراف الدكتور ظهور أحمد أظهر وكان موضوع رسالته للدكتوراه تحقيق ديوان الشاعر اليمني ابن هتيميل المسمى بدرر النحور !

وإلـــيكم بعـــض المقـــتطفات والقصاصات لهذه الحوارات و الكلمات والأحاديث :

الحوار الأوّل

القاهرة: أحمد عبدالعظيم:-

تعـــاني حياتـــنا الثقافـــية والأدبية في الوقت الراهن من أخطر أمراض العصر وهو "التناحر الفكري" الذي يتجاذبه طرفان متناقضان الأول يدعـــو إلي التشبث بالماضي والتراث ويعتبر أي جديد بدعة أو مســـا شـــيطانيا ، والـــثاني: يدعو إلى قطيعة التراث والتنكر للماضي والإرتماء في احضان الآخر، ويأتي الأديب الكبير الدكتور/ ظهور أحمد أظهـــر عمـــيد الكلية الشرقية بجامعة النبجاب ورئيس مكتب رابطة **الأدب الإسلامي** بباكستان الذي يتمتع بالحيادية والموضوعية الشديدة **و محاربة التعصب والغلو والتطرف الفكري، التقينا لنطرح عليه بعضا** مـــن هذه القضايا الثقافية الشائكة التي تباينت حولها الآراء واختلفت فيها وجهات النظر، وإلى الحوار ...

الأديب الإسلامي الباكستاني د.ظهور أحمد أظهر
تحـــوّل الفكـــر إلى صـــرخـــات تشنجيـــة

* باعتـــباركم مـــن أوائـــل الذين دعوا إلي إنشاء رابطة للأدباء الإسلاميين تري ما هي الدوافع وراء هذه الفكرة؟ وما هي ملامح هذا الأدب أو الخطوط العريضة المميزة له؟

في الحقيقة أن الإسلام لم يحدد " شكلاً" فنيا معينا يلزمنا بحيث نـــدور في إطاره فلا نتعدي رسومه و إنما حدد الإسلام" المضمون" أو الفكـــر الذي يتناوله الفنان في الشكل الذي يختاره ، والإسلام يختلف عن غيره من الفلسفات الإنسانية فمن الفلسفات من يري أن الإنسان

طبيعـــته الشـــر ، وأن الأصل في الحياة الكذب والنفاق والجبن، ومن الفلاســـفة من يرى أن الفن غاية في حد ذاته و ليس وسيلة لبلوغ أي هدف ، وهؤلاء هم دعاة " الفن للفن".

- وأمـــا الفنان المسلم فله فهمه الشامل للحياة والإنسان وله إيمانـــه بان الفن وسيلة لبلوغ غاية عظمي الاوهي تكوين الوجـــدان المتشـــبع بـــروح الحق والخير والحب ، والفن الإسلامي لا يختار نماذجه من أمثلة الخير والفضيلة وحدها، بل يقدم شتي النماذج خيرها و شريرها، عاليها وسافلها، وإلا انعدمـــت الحـــركة الفنية والصراع النفسي في العمل الأدبي إنهـــا معاناة أصيلة نابضة ، تبعث في نفسه لونا من ألـــوان " القلق" العظيم و تحرمه الرضوخ للكسل والسلبية والأنانية.
- وهـــذا هو الفن الذي نطلق عليه " الفن الإسلامي " وعالم الأدب والفـــن الإســـلامي عـــالم فسيح رحب يستوعب التجارب الاسطورية والتاريخية والواقعية المعاصرة ، ويجول في انحـــاء الشرق والغرب و يبرز التجارب المحلية والعالمية ويرتبط بقضايا الإنسان عامة وقضايا المسلمين في شتي انحاء المعمورة خاصة.
- ســـعادتكم إذا كانـــت (الحرية) من أهم شروط الإبداع الجـــيد، فهـــل الإلتزام يعد نقيضا للحرية؟ وما هو موقف الأدب الإسلامي من هذه القضية؟

قـــبل كـــل شيء لا بد أن نعلم أن حرية الفن لم تكن مجرد شـــعارات تـــرفع أو كلمات جوفاء يتشدق بها الناس، وإنما لا بد أن

تكـــون واقعـــاً حيا ملموسا وسلوكا علميا يراه الناس ويمارسونه وأن الحريات لم تكن مجرد نصوص في دساتير و مواثـــيق وانما تطبيقا مؤثرا و دافعا قويا للإبداع والخلق.

- أمـــا عـــن دعاة التمرد و أدعياء الحرية فكل ذلك بمثابة " بدعة " ليتشبث بها الضائعون والتائهون وأسموها فلسفة لأنها لا ترمـــز إلا إلي الإنعـــتاق مـــن كل مسؤوليات العقائد والإنفـــلات مـــن كل القيم ، والغريب أن المروجين لهذه الشـــعارات يســـمونها "موقفا" و أحيانا يدعونها وجودية وتعـــبيرا عـــن الذات بل ويحاولون أن يضعوا لها القواعد والأصـــول، وقد تكون لهذه " البدع" الفكرية في أوربا ما يـــبررها لكن في الشرق المستعبد الممزق التائه يلتقطونها و يـــروجون لهـــا ويتخذونها دينا جديدا فيسقطون في خطر داهم وفناء محتم وهو الخراب الفكري والعقائدي.

إن من ينظر إلى صحفنا ومجلاتنا و مطبوعاتنا في السنوات الأخيرة يســـتطيع أن يقرأ بوضوح سوء المصير ويشم رائحة الضياع والخسرة، والأديب الإسلامي الملتزم إنه رجل عقيدة و فكر، رجل حركة وعمل يسترخص كل شيء في سبيل عقيدته ولا يقيس المعارك بحساب الحياة والمـــوت والخوف والخسائر المادية وإنما يقيسها بالعمل الجاد والجهاد وبمقاييس الحق والعدل التي تشربتها روحه من النبع الإلهي الصافي.

- مـــا رأيكم فيما نراه من التحيز الفكري والتعصب المذهبي وما هو تفســـيركم لأسلوب الإرهاب الفكري عند العلمانيين ومطاردتهم لمـــن يخالفهم في الرأي، بل واتهامهم للملتزمين والشرفاء بالرجعية

والـــتخلف الى آخـــر تلـــك المسميات التي طفت علي الساحة الإعلامية؟؟

في الحقيقة أنا لا أرفض التحيز بالنسبة لأي مثقف وهذا مجرد رأي لكـــن الذي أرفضه أن يكون هذا التحيز منبعثاً من ثقافة ناقصة ، أن لكـــل مفكر موقفا ولكي يختار موقفه يجب أن يتدارس المواقف الهامة والـــبارزة فكثيرا ما قرأنا لقوم يهاجمون الأديان دون أن يلموا بأصولها الأولية ودون أن يعرفوا فرائض الوضوء!! وكثيرون أخذوا علمهم من مبشـــر حاقد أو مستشرق ناقم دون أن يكلفوا أنفسهم مونة البحث عـــن الحقيقة .. لذا أقول : لا بأس أن يكون لكل مفكر موقفا أي ان يتحيز لموقفه علي أن ينطلق هذا الموقف عن وعي وفهم و دراسة.

- أما عن تلك الهجمة الشرسة التي تطارد أو تحاصر الشرفاء والمخلصـــين وقد صورهم المغرضون بصورة المتخلفين عن قضايا عصرهم و بصورة اللاهثين وراء فتات الموائد ، نعم إن هـــــذا الإرهاب الفكري هـــو الذي يمارســـه هؤلاء المتخبطون بالإنحراف والتخلف والتبعية ومن ثم أصبح النقد لونـــا من ألوان المطاردة العنيفة لكل ما هو جاد و أصيل حـــتي وجد المخلصون أنفسهم محصورين في زوايا ضيقة مـــرغمين علي الإستسلام والصمت وخلا الميدان إلا من العازفين على أوتار القيثارة الرسمية وتحول الفن والفكر الى هتاف و صياح وصرخات تشنجية!
- سعادتكم ترى ما هي مؤهلات الأديب المعاصر.. أو التي ينبغي أن تتوافر فيه من وجهة نظركم؟!

- نعـــم إن مـــن البديهي ان لكل انسان استعداداته الخاصة وميولـــه الشخصية أو موهبته الفطرية وهي امر اساسي في أية مهنة أو حرفة يخطها الإنسان في حياته ثم يأتي بعد ذلك هناك بعض الإشتراطات الجوهرية التي لا بدمنها لأي اديب يريد ان يقدم عملا أصيلا في أي فرع من فروع الأدب :- أولاً : اللغـــة لأنها الأداة التي سوف يستعملها الأديب في صـــناعة أفكـــاره ولذلك فإن تعلم اللغة العربية وقواعدها والإلمام بالتراث يعتبر مسألة حيوية لأي أديب أن يكون له شان مذكور في عالم الأدب ، ثانيا: على الأديب أن يطلع عـــلى التجارب الأدبية المتنوعة لكبار كتاب العصر فهذه النماذج هي في واقع الأمر الأستاذ الأول لأي أديب وهي تأتي قبل الدراسة الأكاديمية للعلوم الأدبية مثل فن القصة أو فن المسرحية وعلم العروض و اوزان الشعر.

- من وجهة نظركم ما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه النقد في حياتـــنا الفكـــرية والفنية من واقع تجاربكم و رؤيتكم الثقافية؟!

لا شك أن النقـــد له دورهام في حياتنا الفكرية والفنية وليس هناك نهضة فنية أو أدبية إلا إذ قام النقد بواجبه إزاء تلـــك النهضـــة من حيث التقييم والتقويم .. لأن الـــنقد في العـــادة يحـــدد المستوى الذي وصلت إليه ويكشـــف عـــن محاسن تلك النهضة ومساوئها ثم إن الـــنقد يمكنه أن يرد الآثار الفنية إلى أصولها ومنابعها، النقد إذن هو استخدام المقاييس الصحيحة للحكم على

التجارب الفنية وتقاعس الحركة النقدية. يعني نقصاً في حياتنا الفنية. ومما لا شك فيه أن حركة النقد العربي قد اصابها الكثير من القصور والخمول بحيث لم تستطع أن تؤدي رسالتها على الصورة المنشودة.

الحوار الثانـــي

٢- مستقبل العربية في عالم يبحث عن ... لغة !

وسعت لغة الضاد كتاب الله الكريم ، وحملته إلى العالم – ولا تـــزال – بلســـان عربي مبين ، كما احتوت كنوزاً من الفكر والفن والأدب، قُـــدّر لها البقاء والخلود على مر الزمن .. للعربية إذن ماض مجـــيد، ولكن ماذا عن المستقبل، في عالم معاصر أصبح يبحث عن لغة مشتركة ؟!

رحم الله العلامة محمد إقبال الذي تحدث في شعره عن كتاب الله الـــذي نزله بلسان عربي مبين . فقال إنه كتاب شريعة الله الخالدة التي لن تزول، فقد كانت و ستكون كذلك، إذ هي أُوحيت إلى أول نبي بعثه الله ثم استمرت تنتقل من نبي لآخر عبر العصور ، وقد خُصَّ بها نوح ثم إبراهيم ثم موسى وعيسى عليهم السلام إلى أن أوتي سيدنا محمد ﷺ هذه الحكمة الدائمة الخالدة التي ليس لها زوال وإنما حظيت هذه الحكمة الدائمة الخالدة التي يضمها القرآن الكريم بالدوام والخلود وبالصـــيانة والـــبقاء إنه كتاب علم و معرفة قد ضم معارف الأولين وعلوم الآخرين وهو أول كتاب مدون عرفته اللغة العربية وهو كتاب فريد قد غير المجتمع البشري تغييرا شاملا . وأحدث ثروة جامعة ليس في الجزيـــرة العربية فحسب بل في العالم كله ، فقد جمع شمل العرب

فجعل منهم أمة موحدة قاهرة وقد كانوا قبائل شتى يتيهون في البوادي والصحاري فأصبحوا أمة رائدة في العلوم والمعارف والآداب. فقد جمعوها و أوعوها ، وتقدموا بها ونشروها بين شعوب العالم في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد تركوا تراثا أدبياً و حضاريا من ذخائر العلوم والآداب و روائع الحضارة و الثقافة مما يفتخر به اليوم الأجيال البشرية على تنوعها واختلافها ! و هذا الذي قاله إقبال عن دور القرآن الكريم هو أيضاً صحيح عن لغته العربية التي كانت وعاء لكتاب الله عزوجل ، ولعلومه و آدابه و معارفه بالإضافة إلى مئات العلوم التي نشأت فيها فتقدمت فازدهرت في الأمة الإسلامية على اختلاف أقاليمها و بلادها عبر العصور ، وذلك فضل قد انفردت به اللغة العربية بين لغات العالم كلها.

ومن ثمرات التقدم العلمي والحضاري ونتائجه هو التقريب بين الشعوب والدول والبلاد و تذليل الصعوبات السفرية وتقليص المسافات البعيدة فإن دنيانا هذه قد تقلصت واقتصرت حتى أصبحت قرية أرضية كما يقال ، وذلك مما تيسر به للإنسان المعاصر من وسائل النقل والإعلام السريعة المتنوعة المدهشة و يبدو كأن سير الوقت وتغيراته الحادثة قد تعجلت و تسارعت مما جعل الإنسان المتحضر المعاصر يرى نفسه في حاجة إلى كل شيء سهل خفيف يُناسب ظروفه العاجلة السريعة واللغة بطبيعة الحال، هي من أهم و أشد ما يحتاج إليه الإنسان الناطق الذي هو بحكم علمه وخبرته ، محور الموكب الحضاري و مركزه ، ومن ثم يجب عليه أن يختار له لغة تُناسبه و تتصف بالخفة والسهولة و تمتاز في نفس الوقت بالإيجاز والإطناب حسب الضرورات

الـــتي من شأنها أن تعترض الإنسان المعاصر في مستقبله ، وفعلاً قد بدأ يفكر في البحث عن لغة تفي غرضه و تُناسب ظروفه السريعة العاجلة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما هي اللغة التي تستحق أن يختـــارها الإنسان ، والتي يمكن لها أن تساير موكب الحياة البشرية الســـريعة العاجلة فوق كوكبتنا الأرضية هذه و في هذا الكون الواسع الـــذي لا يعرف حدوده ولا يعلم جنوده إلا الله سبحانه و تعالى. ولا شـــك أن هـــذه لحظة حاسمة و فرصة نادرة أن نفكر في لغتنا العربية الجمـــيلة ، وأن نبرز ما تتصف به من الخصائص اللغوية المفيدة ، وما تمتاز به من المزايا الفريدة لكي نلفت أنظار الإنسان البا حث عن هذه الخصـــائص والمزايا اللغوية التي قد خُصت بها لغة القرآن ، حتى تحتل مكانتها المرموقة ولا تفوتها الفرصة المواتية النادرة هذه.

وقـــد رأيـــت الـــناس يتساءلون فيقولون : وهل للعربية من مســـتقبل؟ وهل بقي لها من دور من الحياة المستقبلية للإنسان المتقدم المعاصـــر؟ و خاصـــة بعد عاصفة الصحراء ، التي أسفرت عن تغلب الاستعمار العالمي الجديد وعن الكرة الجديدة من سيطرة اللغة الإنجليزية على عقول المتخلفين الحائرين المندهشين في عالمنا العربي الإسلامي بل سمعـــت البعض منهم يقولون متغامزين : وهل بقي دور للعرب و أمة الإسلام في سياسة المستقبل؟ وعلى وجه أخص بعد نكسات متتالية و ضربات متلاحقة قد كالها ولا يزال يكيلها الاستعمار الغاشم وعملاؤه الانتهازيون للعرب والمسلمين ، بدءاً من حرب يونيو سنة ١٩٦٧م ثم تمـــزيق باكســـتان في ١٩٧١م ثم حرب الخليج بين إيران والعراق إلى حرب عاصفة الصحراء التي ولدت الاستعمار العالمي الجديد و مكنته مـــن الســـيطرة الكاملة على نفط الشرق الأوسط ، و مهدت الطريق

لهيمنة الكيان الصهيوني العميل و أوجدت له مجالاً فسيحاً ليكيل الضربات للشعب الفلسطيني الأعزل البريء ! فهذه و أمثالها تساؤلات مغرضة يتداولونها فيما بينهم فيبحثون عن الإجابة عليها كما يشاءون " وللناس فيما يعشقون مذاهب".

ولا نريد الإجابة على ما قيل عن دور العرب وأمة الإسلام فله مجال آخر ، ونكتفي في ذلك بقول الشاعر الحماسي الذي يقول:

تعز فإن الصبر بالحر أجمل
وليس على ريب الزمان معول!

ولا شك أن العلم الصحيح بالمستقبل أو القادم من الأيام إنما هو عند الله عز و جل ، فهو علام الغيوب وهو عليم بذات الصدور ، وأما الإنسان فهولا يقدر على شيء من ذلك ، ومن ثم لا كهانة و لا تنبأ في الإسلام ! ولكن الله عزوجل قد وهب الإنسان عقلاً وبصراً و بصيرة وحدسا، وبالإضافة إلى ذلك فإن الأحداث القادمة بحكم السنن الكونية الإلهية قد جعل الله لها إرهاصات أو ظلال الأحداث القادمة ، كما يقول المثل الإنجليزي ، وهي تقوم على الشواهد الملموسة والدلائل الواضحة الصحيحة والإنسان بمواهبه الفطرية يستطيع أن يستنبط ويستنتج ويقدر المستقبل قياساً على الماضي والحال، فإذا كان الأمر كذلك فإن الشواهد والدلائل تشير إلى أن للعرب مستقبلاً ولأمة الإسلام دوراً ، وذلك لأن:

١-المؤسسات الإنسانية العالمية كالأمم المتحدة ، تمشي طوعاً أو كرهاً على سنن العدل والمساواة التي جاء بها وطبقها سيدنا محمد ﷺ .

٢-أعـــداء الإســـلام لا يزالون يظلمون المسلمين اليوم في كل مكان والضـــمير الإنســـاني العالمي المثقف قد أخذ يتطلع إلى معرفة ما يحـــدث، ويريد أن يعرف الأسباب كما أن المسلم المضطهد أيضاً قـــد أخذ يصحو و يريد أن يعرف لماذا يعاقب ، فإنه سيعود إلى دين الله الذي نادى بالعدل والمساواة بين البشر دون تفرقة و تمييز.

٣-وفي الـــيوم الـــذي يتبين الضمير الإنساني العالمي ويصحو المسلم المضـــطهد المظلـــوم من غفلته عن الواجب سيكون يوماً يقوم الإسلام فيه بدوره و تنهض العرب وأمة الإسلام بواجبها. !!

و أمـــا عـــن مصير لغتنا العربية الجميلة لغة القرآن الكريم و لغة المعـــارف والآداب الجمة ، ولغة الوحدة الإسلامية ، و مستقبلها أو دورها في الأيام المستقبلية فحدث عنها ولا حرج. فإذا رأينا من منظور تاريخي و رأينا في مرآة الحاضر إلى المستقبل يتضح لها ويتأكد بأنها لغة عظـــيمة فريدة و أنه إذا كان قد تبقى شيء من عمر هذه المعمورة ، وإذا كـــان الله قـــد قـــدر في لوح مقاديره شيئاً من مستقبل الإنسان المعاصـــر فإن العربية ستكون هي لغة المستقبل ، وسيكون لها دور في بناء الحضارة الإنسانية التي يمكن أن تسمى المدنية الفاضلة على ألسنة الفلاسفة والمفكرين في القديم والحديث !

فالعربية كما هو المعلوم والمعترف به ، هي لغة من بين اللغات الســـامية ويرى المستشرقون (و معظمهم من اليهود) بأنها أحدثها رغم ادعائهم بأنها هي وحدها أقرب إلى أصلها السامي أو لغة سام بن نوح ، كما يزعمون بأن العرب وحدهم قد احتفظوا ، بما ورثوه من الخصـــائص الثقافية من جدهم سام بن نوح و ذلك بحكم عزلتهم عن

العـــالم البشـــري مـــنذ مئات السنين ! ولا ندري إلى من يرجع هذا التـــناقض ؟ يعـــني العرب البدوقد احتفظوا بالخصائص السامية إلا أن لغـــتهم رغـــم كونها أقرب إلى أصلها السامي ، هي أحدث اللغات السامية ؟) ولكن العربية بفضل قرآنها و إسلامها قد بلغت القمة من التقدم والازدهار وحققت ما لم تستطع أية لغة أخرى أن تحققه في مجال العلم والأدب والثقافة والحضارة ، وهي لا تزال ولن تزال كذلك بإذن الله و بركة قرآنه العظيم:

افـــلت شموس الأولين وشمسنا
ابدا على افق العلا لن تغربا !!

فاعليات الملتقى

المناظرة الأولى من نوعها على نيل القاهرة
منتدى المثقف العربى يشهد مبارزة .. سلاحها الشعر !

القاهرة– " عرب برس":

في لـــيلة من ليالى أعياد الشعر شهد " منتدى المثقف العرب " مـــناظرة ارتجالـــية ، هـــى الأولى من نوعها فى مصر ، بين الشاعرين العربـــيين مفضـــل إسماعيل غالب " من اليمن " و محمد الزعبى " من لبـــنان" . أعـــادت المـــناظرة الجمهور الغفير الذي حضرها إلى زمن المـــبارزات الشـــعرية العربية القديمة ، التى سجلها التاريخ على أرض "سوق عكاظ" و سواها من منتديات الشعر والفكر الشهيرة ، وتخلت قاعة الباخرة السرايا عن مالوف عاداتها ، وتحولت إلى بحر متلاطم من أمواج الشعر، تعلو و تهبط مع إيقاع المناظرة الشعرية الساخنة.

تـــربع عـــلى منصة المنتدى أربعة من فطاحل الشعر و النقد ، لتحكيم و تقييم المناظرة وهم:

- د. ظهور أحمد أظهر رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية بباكستان- عميد كلية الدراسات العربية والشرقية بجامعة البـــنجاب ســـابقاً المتحدث والمؤلف الناقد بخمس لغات أخرى من أشهر لغات العالم.
- الشـــاعـــر هـــارون هاشم الرشيد الدبلوماسى الفلسطينى والمـــندوب المناوب لدى جامعة الدول العربية ، وله خمسة وعشرون ديواناً.
- الأســـتاذ الناقد الكبير أ.د. عبدالقادر القط الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس والناقد الأدبي الكبير.
- الشـــاعر الدبلوماســـى الســـعودي سعد بن عبدالرحمن الـــبواردي ، وله عشرة دواوين و سبعة مؤلفات و كتب وقصص و مطبوعات تربو على الثلاثين.

وكانت الأستاذة هيام دربك نيابة عن أسرة " المثقف العربي" قـــد أعلنـــت في كلمة لها أسماء الفائزين في " مسابقة منتدي المثقف العـــربي" في مجال الشعر و القصة القصيرة التي أعلنتها المجلة منذ عددها الأول و تشـــكلت لجنة التحكيم للأعمال الأدبية المقدمة من النقاد و الشـــعراء المعروفين وهم الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة والشاعر أحمد سويلم الناقد أ.د. جابر قميحة والأديب الناقد مدحت الجبار والأديب مصـــطفى عبدالوهاب وفاز بالمركز الأول في الشعر كمال عبدالرحمن من مصر عن قصيدته " لمياء" وبالمركز الأول عن القصة القصيرة سمير عبدالفتاح من اليمن عن قصته "العودة".

وقـــد اســـتهل الدكـــتور عبدالولى الشميرى المندوب الدائم للجمهورية اليمنية لدى جامعة الدول العربية و رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء اليمن و راعى منتدى "المثقف العربي" بالقاهرة فقال:

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

نحـــن على استعداد لبداية ليلة جميلة ، و مناظرة تحدث- لأول مـــرة- في مـــثل هذه الساحات الأدبية ، على الأقل في هذه العقود المتأخرة.

هـــذه اللـــيلة هي ليلة الشعر، لكن ليس إلقاء، ولكن مواجهة وفروسية و مبارزة، وأنا على يقين أنها ستكون ليلة ممتعة إن شاء الله، والقاعة هي التي ستقيّم الشاعرين و ترجح أحدهما.

مناظرة الليلة بين فارسين من فرسان الشعر من لبنان واليمن ، وسيحكم بينهما أربعة من الأساتذة الأجلاء الذين على كتبهم نشأنا، و في ضوء معارفهم تربينا و ترعرعنا.

والآن يفتتح هذا اللقاء رجل عانى و سهر لإعداد هذه المناظرة، وهو الإذاعى اللامع الأستاذ خالد عمر ، فليتفضل.

كلمة الأستاذ خالد عمر

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، و أسعد الله مساءكم بكل خير ، مســـاء الشعر والإبداع، أرحب بكم جميعا أيها السادة والسيدات ، ويشرفنى أن أقف أمامكم هذا المساء متحدثا باسم أسرة منتدى المثقف

العـــربي، ونـــيابة عن راعى المنتدى الدكتور عبدالولى الشميرى الذي شـــرفنى بهـــذه الإنابة ، والذي سيكون معكم هذا المساء مديرا لهذه الأمسية الإبداعية التنافسية التي أرجو أن تنال رضاكم واستحسانكم.

وقد أردنا أن نقدم العشر فى واحدة من أجمل الصور والألوان، فكان الترتيب لهذه المناظرة بين شاعرين مخضرمين متميزين، من بلدين عربـــيين شـــقيقين احتضنا الثقافة والإبداع، وأخرجا إلى الدنيا تراثا وعلما وثقافة و أدبا.

المـــناظرة الشعرية التى ننتظرها اليوم تجمع بين: الشاعر المبدع/ محمـــد الزعبى من لبنان ، والشاعر المبدع / مفضل إسماعيل غالب من اليمن.

وتـــهدف هذه المناظرة إلى إبراز وإظهار قدرات شبابنا العربي على تقديم هذا النوع من الأداء الشعري المتميز المعتمد على الارتجال و سرعة البديهة في اختيار الأبيات والمقاطع الشعرية المناسبة ، للرد على الشـــاعر المنافس بالطريقة التي تظهر قوة الشعر و روعته و تأثيره على المتلقى، بحيث يكون المتلقى والمتذوق للشعر هم عامة الناس وليس نخبة من الشعراء والمثقفين:

ومـــــا الشعر إلا مـــا يهز وإنـــما
يهز النسيم الغض لا الصخرة الصما

وإني لأرجو- ومعي كل أسرة منتدي المثقف العربي- أن يهزنا الشـــعر في هـــذا المساء، ونتفاعل معه و مع ضيفي المنتدي الكريمين القادمين من "الحديدة" عروس البحر الأحمر في اليمن ، ومن "طرابلس" الفيحاء في شمال لبنان.

ويسـرني في هـذا السياق أن أرحب بالضيف الكريم والأخ العزيـز الأسـتاذ/ وليد درنيقة، المنسق للمناظرات الشعرية في لبنان، وأتقدم إليه بخالص الشكر والتقدير على جهوده ومشاركته في التنسيق والتحضـير لهذه المناظرة، و أتوجه بالشكر والتقدير والتحية للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة تقييم المناظرة الذين وافقوا على المشاركة معنا في هذا الملتقي ، وهم:

- الأستاذ الدكتور/ ظهور أحمد أظهر ، من باكستان.
- الناقد الدكتور/ عبدالقادر القط، من مصر.
- الشـاعر الكـبير الدبلوماسـي/هارون هاشم رشيد، من فلسطين.

الدبلوماسي الأستاذ/ سعد البواردي، من السعودية.

وسـيكون لهم حق التعليق والتقييم لما سنستمع إليه و نستمتع به، في حين سيكون حق توجيه مسار هذه المناظرة لمدير الأمسية راعي المنـتدي الأستاذ الدكتور/ عبدالولي الشميري، متمنين على الجمهور الكريم حسن المتابعة والإنصات باهتمام للمناظرة، حتى تعم الفائدة و يتحقق الهدف المرجو من هذا اللقاء.

و إنها لفرصة أن أحيي الآن هذه الكوكبة المتميزة من المثقفين والمفكـرين والأكاديميين والسياسيين والدبلوماسيين، والإعلاميين من الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة ، الذين تفاعلوا كثيرا و باهتمام شديد مع المنتدى وفعالياته، و أوصلوا صوته و رسالته إلى كل مكان في وطننا العربي، كما أتوجه بالشكر إلى الوكالة العربية للإعلام "عرب بـرس" وكل كوادرها على جهودهم في الترتيب والتنظيم لفعاليات المنتدي وإصداراته.

مرة أخرى، أرجو أن تستمتعوا بكل لحظات هذا اللقاء الذي أتمـــني أن يكـــون ممتعا وشيقا ومفيدا وفواحا بأريج الشعر، والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

مدير المناظرة:

شـــكرا لأخينا النبيل/ خالد عمر، واعترافاً بالفضل لأهله أقدم أخا فاضلا عزيزا من لبنان الحبيب ، الأستاذ وليد درنيقة، الذي ينظم المناظرات الشعرية في أرض لبنان ، فليتفضل، مشكورا.

كلمة الأستاذ/ وليد درنيقة

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

أيهـــا السيدات والسادة، يسرني أن أقف اليوم بينكم ، لنؤكد معا على وحدة الفكر والثقافة والمصير رغم كل الحدود المصطنعة.

إن وحدتنا- أيها السادة- ليست نافلة قول أو شعارا نتغني به، بـــل هى قرار مصيرى يتوقف عليه وجودنا الحضارى والثقافي ، وإذا كان الواقع اليوم يفرض علينا أن نعيش حالة من التجزئة والتمزيق فلا أقـــل من أن نتمسك بهذا التواصل الأدبي والثقافي دون أن نتخلى عن وحدتنا السياسية.

ولا يســـعنا في هـــذا المجال إلا أن نبارك جهود منتدى المثقف العـــربي، الـــذي بلغت أصداؤه معظم أنحاء البلاد العربية ، كما نحيي راعـــي الثقافة والأدب ، سعادة الدكتور / عبدالولى الشميري ، الذي

يعتبر نموذجا فذا لدبلوماسي لم تستطع كل مهام الدبلوماسية أن تعيق نشاطاته الثقافية والأدبية.

أيها السادة ، ليست هذه هى المرة الأولى التي نتواصل فيها مع إخواننا في اليمن، فقد بدأ هذا التواصل منذ أكثر من خمس سنوات مع اللجنة الثقافية الاجتماعية لشباب أندية الجمهورية اليمنية ممثلة بالإعلامي البارز الزميل/ خالد عمر ، الذي اصبح في لبنان- و خاصة في طرابلس- رمزا للإعلامي الملتزم بقضايا أمته.

واليوم نجدد اللقاء على أرض الكنانة وعلى ضفاف النيل، هذه الأرض الطيبة التي أنجبت عمالقة الشعر والأدب- بدعوة كريمة من منتدى المثقف العربي الذي أحسن اختيار المكان، (القاهرة)، هذا الحضن الدافئ للثقافة والفكر والأدب.

أيها السيدات والسادة، إننا إذ نقدم إليكم / محمد الزعبي شاعرا مبدعا متميزا في لبنان، فإننا نحيي أخانا القادم من اليمن السعيد الشاعر/مفضل إسماعيل غالب، راجين له ولشاعرنا مناظرة ممتعة تعلو فيها لغة الشعر الجميل والأدب الرفيع على ما عداها من اعتبارات الفوز أو الخسارة.

وفي الختام فإننا نحيي مثل هذا النشاط وهذه المبادرات المنتدي المثقف العربي، راجين أن تحذو بقية الصالونات والمنتديات الثقافية العربية حذوه، خدمة للفكر والثقافة.

والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

مدير المناظرة:

شكرا من أعماق القلب للأستاذ النبيل/ وليد درنيقةو وإنه لمن يمن الطالع أن يلتقي لبنان واليمن على ثرى مصر الحبيب، لبنان التي

غرســـت فسيلة النصر في صحراء الهزائم العربية، واليمن التي أضاءت شمعـــة الوحدة في ليل التشرذم العربي ، على ثرى أرض مصر المؤهلة حقا وبجدارة لقيادة المسيرة الوحدوية العربية والنصر للعرب والمسلمين، فأهلا وسهلا بالأحبة الكرام جميعا.

في بدايـــة هـــذه المناظرة اسمحوا لي أن ارحب بالإخوة الذين حضـــروا مـــن تسعة أقطار عربية، و وجوها أخرى من أقطار أخرى تدافعـــت إلى القاعة، و أخشى أن يفوتني قطر و يحسب على ذاكرتي بالنسيان أو التجاهل، ولكن بكم جميعا أرحب، فأهلا وسهلا.

اسمحوا لي أولا أن أعرف بأستاذي الذي يقف على يميني الآن، أحد أعضاء لجنة التقييم ، الأستاذ الدكتور/ظهور أحمد أظهر ، رئيس رابطـــة الأدب الإســـلامي العالمية بباكستان، وعميد كلية الدراسات الإسلامية والشرقية بجامعة البنجاب سابقا، والمتحدث والمؤلف بخمس لغـــات كبرى من لغات العالم ، وهو المؤلف الفذ، والناقد الحصيف ، وإنـــه لمن جميل الحظ أن يقف في ليلتنا هذه على منصة منتدى المثقف العربي حكما ومعدلا وناقدا.

كما نعرف بالمعرف الذي هو أشهر من نار على علم، أستاذ الأجـــيال ، الذي قرأنا عنه في كتب النصوص و نحن طلاب، الأستاذ الشاعر الجليل/ هارون هاشم رشيد، الدبلوماسي الفلسطيني والمندوب الدائم المناوب لدولة فلسطين لدى جامعة الدول العربية ، والذي نقرأ له خمسة و عشرين ديوانا مطبوعا.

كما أرحب و أعرف بأستاذ فاضل متواضع لا يغيب قلمه عنا أســـبوعا ، ولا عـــن عيني ليلة ، وهو أستاذ الأجيال، الناقد الكبير، الدكتور / عبدالقادر القط، الأستاذ بكلية الآداب، جامعة عين شمس،

الشعر والنثر والإلقاء، ويعمل- حاليا – مدرسا بالمعهد العالى لإعداد المعلمين بالحديدة.

ثم أطلـــب إلى شـــاعرينا أن يقدمـــا نفسيهما للقاعة ، مبتدئا بالشاعر اللبناني/ محمد الزعبى، فليتفضل:

أرى عبقا يفوح من الحنايا
يزف إليكم أزكى التحايا
كأن النيل مندفقا فؤادى
تعشق من بباخرة السرايا

***

ترى أنا جى النجوم عن كثب
أم أوجها فصلت من الشهب
طوبى لشعر شدا بمحضركم
حـــتى تربع في ذرى النسب
إن الفتى من يقول هـــأنذا
أشدو لنادى المثقف العربي

***

و بعـــد هـــذه التحـــية التي قدمها الشاعر/ محمد الزعبى إلى الجمهور، فليتفضل الشاعر مفضل إسماعيل:

سرايـــا النيـــل إمتاع و فـــن
و روض المنتدى عبـــق أغن
وكم في النيل من صبوات عشق
زهت يصبو لها الورع المسن

الـــناقد الكاتـــب الكبير، فأهلا وسهلا به، وفخر للمنتدي العربي أن يكون أحد حكام هذه المناظرة والمقيمين لها.

وثاني من يقف على يسارى هو الأستاذ المتواضع ، ابن عكاظ الفصـــيح البلـــيغ، الأســـتاذ/ سعد عبدالرحمن البواردي، من المملكة الســـعودية الشـــقيقة الحبيبة ، الذي عندما كتب تعريفا باسمه قال لى بعـــض المحاولات الشعرية ، ولكنى أعرف أن له عشرة دواوين شعرية مطـــبوعة و سبعة مؤلفات نثرية وكتب، وله في القصص الكثير، وله أكـــثر من ثلاثين مخطوطة لم تطبع، هذا الرجل الذي يحب أن بواري اسمه و أعماله ، به أرحب أيضا حكما و مقيما.

ثم أفضى إلى البطلين الفارسين اللذين يقفان على جانبى:

ابـــتداء بمـــن عـــن يمينى، بفارس الشعر اللبناني الشاعر النبيل الأستاذ/ محمد محمود الزعبي ، من مواليد سنة ست و ستين و تسعمائة وألـــف مـــيلادية ، وهو مدرس لمادة الأدب العربي في مرحلة التعليم الـــثانوي بلبنان، وقد شارك في عدد من المناظرات والعروض الشعرية والـــبرامج التليفزيونية في لبنان، ولذلك أقبل بشكيمة عالية ليتحدي ، وهو على ثقة من نفسه أنه قادر على أن يهز وافدا من أبناء اليمن قدم إلينا ضيفا، وهو الشاب الذي يقف عن شمالى ، وهو الذي لا يستهان ببلاغته ولا بفروسيته ولا بفصاحته ، الأستاذ الشهير/ مفضل إسماعيل غالب ، الذي ولد في العام نفسه الذي ولد فيه منافسه إلا أنه انحدر- كما ينحدر الليث- من جبال عالية شماء في وسط اليمن تسمى: بلاد ريمة ، من محافظة صنعاء ، وشب و ترعرع و درس في مدينة: الحديدة مـــن بـــلاد تهامة اليمن ، وفيها تلقي علومه و معارفه، و تدرب على

فـــأهلا في ضفاف ساحـــرات
تعـــانـــق عندها أرز وبن
وللتحرير والتوحيد لحـــن
شجـــى من جوانبها يرن
فقد جاءت لها بيروت حبا
لتفضي فـــي الولوع بما تكن
وحنت مثلها صنعاء شوقا
ومن لثـــرى الكنانة لا يحن
فما زالت مكارم مصر تترى
عـــطاء للعـــروبة لا يمن

مدير المناظرة:

أشـــكر الشاعرين على هذه التحية النبيلة ، ولكن عليهما أن يعلما أن عليهما في هذه الليلة تدور رحى مناظرة حامية الوطيس ، فلا يشفع لأى منهما تصفيق ، ولا ينفعه هتاف ما لم يتحفنا بأبيات محلقة في عنان السماء من أشعاره و أقواله التي يختزنها في ذاكرته ، أو يرتجلها في لحظـــته، و أطلـــب من الأخ اليمني مفضل إسماعيل الذي يتيه بهذا التصـــفيق ألا يصـــيبه الغرور، وليسمعنا مقطوعة من مدائحه في سيد الخلق محمد ﷺ:

لست بدعا بين أهل الأدب
إن وهى في مدح طه سببى
هو نور الله في الأرض فأنى
أن يواري في سطور الكتب

هو فوق الناس و الكون فهل
يحتوى في الشعر أو في الخطب
نفحة من هديه إن عبقت
عطرت كل زوايا الكوكب
أو بدت ومضة من نوره
سطعت في شرقها والمغرب
والذي شرفه لـــولاه مـــا
غـــادر الناس أتون الكرب
والذي شرفه لولاه مـــــا
طلـــق العقل ظلام الحجب
والذي شرفه لولاه مـــــا
ركب الإنسان هام الشهب
لا ولا قامت حضارات ولا
شيد صرح في بلاد العرب
لا و لم تسمع ببغـــداد ولا
بعلا قرطبة أو يثـــــرب
هذه الدنيا ومن كان بها
أو سيأتي عبر كل الحقب
لا يساوون إذا ما جمعوا
قطـــرة في بحر آلاء النبي
بدمي أفدى ترى مرقـــده
وبأولادي و أمي و أبي

وصـــلاتي دائما تبلغـــه

عد قطر الهاطل المنسكب

مـــديـــر المنـــاظـــرة:

حقـــا، إن في مـــدح الحبيبﷺ عاطفة جياشة غمرنا بها هذا الشـــاعر، ولكن للأخ محمد الزعبي- بلا شك – قصيدة أرق وأشجى من هذه المقطوعة ، فليتفضل:

ترنح القلم الوسنان نشوانا

وهمهم الشعر في الوجدان جذلانا

والحرف ألهم في جنبيّ قافية

فأصبح الحرف بالإلهام سكرانا

لطالما كنت أستسقي البيان ندى

واليوم يهمى بياني الشعر هتانا

في ذكر أحمد قد طاب القريض حلا

والذكريات جرت مثنى و وحدانا

كأنني برسول الله مصطحبا

صديقـــه شطر غار صخره لانا

يا غار طوبى لجدران مباركة

تلألأت بالضيا درا وعقيانا

لكنما عشيت عن نورها حدق

اثّاقلت لظلام الجهل أزمانا

هذي جواسيسهم في كل ناحية

تطارد النور إجحافا ونكرانا

والمخبرون أمام الغار قد وقفوا
والحقد كشر أنيابا و أسنانا
و أوجست في رؤي الصديق وسوسة
هل يُقتل المصطفى؟ هيهات شتانا
هيهات يطفئ نور الله طاغية
حتى ولو ملأ الآفاق فرسانا
هذى العناكب حول الغار قد نسجت
خيوطها فزوى الطاغوت حيرانا
الله الله ! يا طاغوت هل عثرت
خيولكم بخيوط نسجها هانا؟!
لكنه الحق يعلو شامخا ألقاً
وإن بدا لسفيه الرأى عريانا

مدير المناظرة:

وبعد أن سمعنا هاتين المقطوعتين الجميلتين في مدح الرسول ﷺ أعتقد أن التقييم لهذين النصين لابد أن يأتي من خبير، والأستاذ الدكتور/ظهور أحمد أظهر هو المتخصص والعاطفي والكاتب والناقد، وسوف يقيم لنا النصين، فليتفضل:

تعليق الأستاذ الدكتور
ظهور أحمد أظهر

الحمـــد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام عـــلى خاتم الأنبياء والمرسلين ، اللهم صل وسلم عليه. فالمدح النبوي كان موضوعا من موضوعات الشعر في عصر الرسول ﷺ وفيما بعده من العصور.

والواقـــع أن هـــاتين المقطوعتين اللتين القاهما شاعران عربيان اســـتمعنا إليهما ، وهذان الأخوان اللذان مدحا رسول الله ﷺ بهاتين القطعـــتين ، في رأيـــي أن أسلوبهما أسلوب رصين رائع جدا، وأيضا فالمعاني الشعرية التي جاءت في هاتين القطعتين جميلة أيضا ورائعة جدا.

الأخ محمـــد الزعبي سردلنا وقائع من سيرة النبى ﷺ بشعر ممتع جدا، أما الأخ مفضل إسماعيل غالب فهو أيضا جاء بما قدم رسول الله ﷺ مـــن خدمـــة للبشرية برسالته الخالدة، هذا النور الذي انتشر من الشـــرق إلى الغرب، وقد ذكرنا بتلك المدن البعيدة النائية التي وصلت إلـــيها رسالة الإسلام، فكلماته- أو ما يقال: الألفاظ اللغوية- جميلة جدا، والأسلوب في رأيي عظيم ، وأنا أعتقد أن الأخ اليمنى يفوق في اللفظ والمعنى صاحبنا من لبنان.

مدير المناظرة:

هـــذا في جانب مدح الرسول ﷺ ، ولكني أعبر عن إعجابي الشـــديد بمـــا سمعته من الشاعرين في مدح الرسول ﷺ، و أحيي رأى الأستاذ الدكتور/ ظهور أحمد أظهر، والنقد سيف مصلت على إبداع الكتاب.